حِكَايَةُ
الكَاهِنُ وخَادِمُهُ "بالدا"





تأليف : بوشكين
ترجمة : سهير المصادفة
رسوم : محسن عبد الحفيظ

حِكَايَةُ
الكَاهِنُ وخَادِمُهُ "بالدا"

المركز القومي للترجمة
تأسس في أكتوبر 2006 تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

- العــدد : 1906
- حكاية الكاهن وخادمه "بالدا"
- بوشكين
- سهيــر المصادفة
- محسن عبد الحفيظ
- اللغة الروسية
- الطبعة الأولى : 2014

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بوشكين / ألكسندر سرجيفتش، 1799 - 1837
حكاية الكاهن وخادمه بالدا/ تأليف: ألكسندر بوشكين؛ ترجمة: سهير المصادفة؛ رسوم: محسن عبد الحفيظ
ط1. القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2014
28ص؛ 20سم
1 - القصص الروسية
(أ) المصادفة، سهير (مترجمة)
(ب) عبد الحفيظ، محسن (رسام)
(جـ) العنوان 891,73

رقم الإيداع: ٢٠١٢/١٣٧٤٨
الترقيم الدولي: 0-200-216-977-978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المركز.

هذه ترجمة كتاب

СКАЗКА
О ПОПе
И О РабОТНИКе еГО
БаЛДе (1830)
А. С. ПУШКИН

شارع الجبلاية بالأوبرا الجزيرة القاهرة ت : 27354524 فاكس 27354554

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira . Cairo
E-mail: nctegypt@nctegypt.org   Tel : 27354524   Fax : 27354554



يُعَدُّ "أَلِكْسندر سيرجيفتْش بُوشْكِين" مِنْ أَعْظَم شُعَرَاءِ رُوسْيَا، وَيُلَقَّبُ بِأَمِيرِ الشِّعْرِ الرُّوسِيِّ، وَشَاعِرِ رُوسْيَا القَوْمِيِّ الَّذِى أَسْهَمَ إِسْهَامًا ضَخْمًا فِى تَأْسِيسِ اللُّغَةِ الأَدَبِيَّةِ الرُّوسِيَّةِ المُعَاصِرَةِ، وَهُوَ أَحَدُ أَعْمِدَةِ الأَدَبِ الكِلاسِيكِيِّ فِى العَالَم.

حَقَّقَ شُهْرَتَهُ بِسَبَبِ شِعْرِهِ المَلْحَمِيِّ، خصوصًا عَمَلهُ الطَّوِيلُ "يُوجِين أُونِيجن"، كَتَبَ فِى الأَنْوَاعِ الأَدَبِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ، فَكَتَبَ القَصَائِدَ الغِنَائِيَّةَ وَمِنْهَا.. " الأَسِيرُ القُوقَازِىُّ"، وَ"النُّورُ"، وَ "الغَجَرُ"، وَ"نَافُورَةُ بَاخِتْشِى سَرَاىْ"، وَكَتَبَ القِصَصَ القَصِيرَةَ، وَكَتَبَ المَسْرَحِيَّاتِ الشِّعْرِيَّةَ، وَمِنْ أَشْهَرِهَا: "مَأْسَاةُ بُورِيس جُودُونُوف".

اتَّجَهَ "بُوشْكِين" إِلَى ثَقَافَةِ الشَّرْقِ العَرَبِىِّ فِى العَدِيدِ مِنْ مُؤَلَّفَاتِه،

وَاسْــتَقَى فِي مُؤَلَّفِهِ "روســلان ولودميلا" رُوحَ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَة، حَيْثُ تَحْكِي "شَهْرَزَادُ" عَنْ ذَلِكَ العَالَمِ السِّــحْرِيِّ الَّذِي يَخْتَلِطُ فِيهِ الوَاقِعُ بِالْخَيَالِ، وَاتَّجَهَ إِلَى "القُرْآنِ الْكَرِيمِ" فِــي "قَبَسَــاتٍ مِنَ القُــرْآنِ" بَحْثًا عَنِ الْقِيَــمِ الأَخْلاقِيَّــةِ. وَلَقَدْ تَأَثَّرَ "بُوشْــكِين" كَثِيراً بِالأُسْلُوبِ الشَّرْقِيِّ فِي الشِّعْرِ، وَبِقَصَصِ الحُبِّ الْعُذْرِيِّ فِي الأَدَبَيْنِ الفَارِسِيِّ وَالْعَرَبِيِّ. بَلْ لَقَــدْ بَلَغَ حُبُّــهُ لِلتُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ حَدَّ مُحَاوَلَتِهِ تَعَلُّمَ اللُّغَــةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَا زَالَتِ الأَوْرَاقُ الَّتِي حَاوَلَ أَنْ يَنْقُشَ عَلَيْهَا حُرُوفَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَحْفُوظَةً فِي مُتْحَفِ "سَان بُطْرُسْبِرْج".

وُلِدَ "بُوشْــكِين" فِي مُوسْــكُو عَامَ ١٧٩٩، وَكَانَ فِي طُفُولَتِهِ كَثِيرَ الصَّمْتِ وَالتَّأَمُّلِ، قَلِيلَ الْحَرَكَةِ، وَكَأَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ مَا يُحْكَى لَهُ مِنْ حِكَايَاتِ بِلادِهِ الشَّــعْبِيَّةِ وَفُكَاهَاتِهَا، وَحِكَمِ الأَمْثَالِ وَالأَغَانِي وَالْمُوسِيقَى، وَيَطِيرُ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي أَجْوَاءِ الخَيَالِ البَدِيعِ وَالرَّائِعِ لِلأَسَاطِيرِ الْمُمْتِعَةِ.

كَتَبَ أُولَى قَصَائِدِهِ وَهُوَ فِي الخَامِسَــةَ عَشْــرَةَ مِنْ عُمْرِهِ، وَكَانَتِ الحِكَايَاتُ وَالأُغْنِيَاتُ الشَّــعْبِيَّةُ زَادًا وَنَبْعًا اسْــتَلْهَمَ مِنْهُمَا أَعْمَالَهُ الْمَلِيئَةَ بِالحِكْمَةِ وَالشَّــجَاعَةِ وَالجَمَالِ، وَمُنْذُ الخَامِسَــةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ ظَلَّ "بُوشْكِين" يُبَشِّرُ بِالْحُرِّيَّةِ، مُعَبِّرًا عَنْ نُزُوعِ الإِنْسَانِ إِلَيْهَا، وَالنِّضَالِ مِنْ أَجْلِهَا.

اعْتَبَــــرَتْ مَوْسُــــوعَةُ "أُكْسُــفُورد البرِيطَانِيَّةَ لأَدَبِ الأَطْفَالِ" بُوشْكِينَ رَائِدًا مِنْ رُوَّادِ أَدَبِ الطِّفْلِ فِي العَالَمِ، وَأَفْرَدَتْ لَهُ مَكَانًا خَاصًّا بَيْنَ كُتَّابِ الطِّفْلِ الكِبَارِ. عِنْدَمَا سَمِعَ "بُوشْكِين" وَقَرَأَ الحِكَايَاتِ الشَّعْبِيَّةَ الشَّهِيرَةَ فِي بِلادِهِ وَجَدَ أَنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَحْكِيَهَا شِــعْراً، وَهَذِهِ حِكَايَةٌ مِنْ حِكَايَاتِهِ الشَّــهِيرَةِ يَعْرِفُهَا كُلُّ الأَطْفَالِ الرُّوسِ وَيُطْلِقُونَ عَلَيْهَا حِكَايَةَ "الكاهن وخادمه بالدا"، وَهِيَ الآنَ بَيْنَ أَيْدِي الطِّفْلِ الْعَرَبِــيِّ بِعُنْوَانِهَا الأَصْلِيِّ: "الكاهـن وخادمـه بـالـدا".

فى سَالفِ الأزْمَانِ، كَانَ يَعيشُ كَاهِنٌ مُتشققُ الجبهةِ، ذَهَبَ إلى السوقِ ذاتَ يومٍ ، ليتفقَّدَ البضَائعَ ، فقَابلَه "بالدا" الذى كانَ يسيرُ دونَ أنْ يَعْرفَ هو نَفْسُهُ إلى أيْنَ:

- أيُّها الأبُ ، ما الذى أيْقَظكَ هكذا مُبكِرًا، ما مَسْعَاكَ؟

فأجَابَهُ الكَاهِنُ:

- إننى بحاجةٍ إلى خَادمٍ ، يكونُ طَبْاخًا وسَائسًا ونَجارًا، ولكنْ أيْنَ يمكننى إيجادَ خادمٍ كهذا وفى الوْقتِ نَفْسِه لا يكونُ ثَمَنهُ باهظًا؟

قَالَ "بالدا":

- سوفَ أخدمُكَ أنا بجدٍ وكفَاءةٍ، وسيكونُ أجْرى طوَالَ العامِ ثلاثَ نقراتٍ على جبْهتكَ، وأيضًا تُطعمنى الحنطةَ الروميةَ المطبوخةَ.



فكّر الكاهنُ، وظلَّ يهرشُ رأسَهُ وهو يقولُ لنفسِه .. نقرةٌ على الصَدعِ! يبدو الأمرُ ورديًّا ولا يُضير، ومعتمدًا على المثلِ الروسى، قال لـ "بالدا":

ـ حسنًا، سيكون هذا جيدًا لِكِلَيْنَا وغير مكلفٍ، تعالَ وعِشْ معى، وأرنى مدى حماسِكَ ونشاطِك.

وهكذا ذهبَ "بالدا" ليعيشَ فى بيتِ الكاهنِ، ينامُ على القَشِّ، ويأكلُ طعامَ أربعةَ رجالٍ، ويعملُ كما يعملُ سبعةُ رجَالٍ، ومُنذ شروقِ الشمسِ وحتى غروبها كان "بالدا" يكدحُ بحماسةٍ ونشاطٍ، يُجهزُ الحصانَ واضعًا عليهِ سرجهُ، ويحرثُ الحقلَ، ويُشعلُ الفرنَ، ويُعدُ كلَّ الطعامِ، ويذهبُ لشراءِ الاحتياجاتِ، حتى البيضةِ كانَ يسلقُها وبِنَفْسِهِ يقشّرُها، وكانت زوجةُ الكاهن تثنى عليه طوالَ الوَقتِ، وابنةُ الكاهن تحزن مِنْ أجْلِه وتعطفُ عليه، وابنُ الكاهن يناديه:

ـ يادادة، فيعدُّ له العصيدةَ الحلوةَ ويداعبْه وكأنه بالفعلِ مربيته، وحده الكاهن فقط لم يكَن يُحبُّ "بالدا"، ولم يعاملْهُ بعطفٍ قط،



وأصبحَ يفكرُ طوالَ الوقتِ فى أجرِ"بالدا"، فالوقتُ يمرُ والعامُ المُتَفقُ عليه على وشكِ الانتهاءِ، وأصبح الكاهنُ لا يَأكلُ، ولا يشْربُ، ولا ينامُ الليلَ، وبَدَأتْ جَبْهتُه تتصدعُ سلفًا، وها هو يعترفُ لزوجتِه بكلِّ تفاصيلِ اتفاقِه مع "بالدا" ويسألُها فى النهايةِ:

ـ ما الذى عليه فعله؟

كانت المرأةُ العجوزُ ذكيةَ لها عقلٌ يختزنُ جميعَ أنواعِ الحيلِ.

فقالت زوجةُ الكاهنِ:

ـ أنا أعرفُ وسيلةَ لإخراجنا من هذهِ الكارثةِ، اطلب مِنْ "بالدا" خدمةً، لا يكون باستطاعتِه تنفيذها، واطلب منه بإلحاحٍ أَنْ يؤدِّيها بالحرفِ كما طلبتها منه ، وهكذا تُنقذُ جبهتَكَ من التكسيرِ، وتُرسلُ "بالدا" بدون أجرٍ.



اجتاحَ الفرحُ قلبَ الكاهنِ، وبدأَ ينظرُ إلى "بالدا" بجرأةٍ أكثر، وها هو يَصيحُ:

ـ تعالَ هنا يا خادمى الأَمين "بالدا"، اسمعْ ، على الشياطينَ أنْ يدفعوا لى جزيةً طوالَ حياتى مقابلَ أخذَ روحى عندَ موتى، ولقدْ وجدتُ أَنْ هذه أفضل طريقةٍ حتى لا أحتاجُ إلى أىِّ دخلٍ، ولكنهم لم يدفعوا التزامَاتِهم مُنْذُ ثلاثِ سنواتٍ، وكما شبعتَ أَنْتَ من حنطِتى الرومية، اجمع لى المستحقاتِ كاملةً من الشياطين، ولأن "بالدا" يعرفُ أنَّ المجادلةَ معَ الكاهنِ هى نوعٌ مِنَ العَبَثِ، ذَهَبَ وجَلسَ على شاطئِ البحرِ، وهُنَاكَ ظَلَّ يجدلُ حَبْلًا ونقعَ نهايتَه فى البحرِ، وهكذا برزَ له زاحفًا من الأعماقِ عِفْريتٌ عجوزٌ :

ـ لماذا تسللتَ إلينا يا "بالدا"؟

ـ نَعَمْ وأريدُ أَنْ أضربَ البحرَ وأشقُه بهذا الحبلِ، حتى أجْعَلَكَ أَنْتَ وعشِيرَتكَ الملعونةَ تتضورونَ ألمًا.



وهنا انقبض العفريتُ وأصابَهُ القنوطُ:

ـ أخبرنى إذًا، لماذا هذه الفظاظة؟

ـ كيف لماذا؟ أنتم لم تدفعوا الجزية، ولم تَتَذكروا موعدَ الدَّفعِ، ولذلك ياله مِنْ لهو سألهوهُ بكم! سأكونُ أنا عقبتَكم الكأداءَ أيُّها الكلابُ.

ـ اصْبر قليلاً يا صغيرى "بالدا"، وكُفَّ عن ضربِ البحرِ، وستحصلُ على الأموالِ كاملةً وبأقصى سرعةٍ، فقط انتظرْ قليلاً وسأرسلُ لكَ حفيدى.

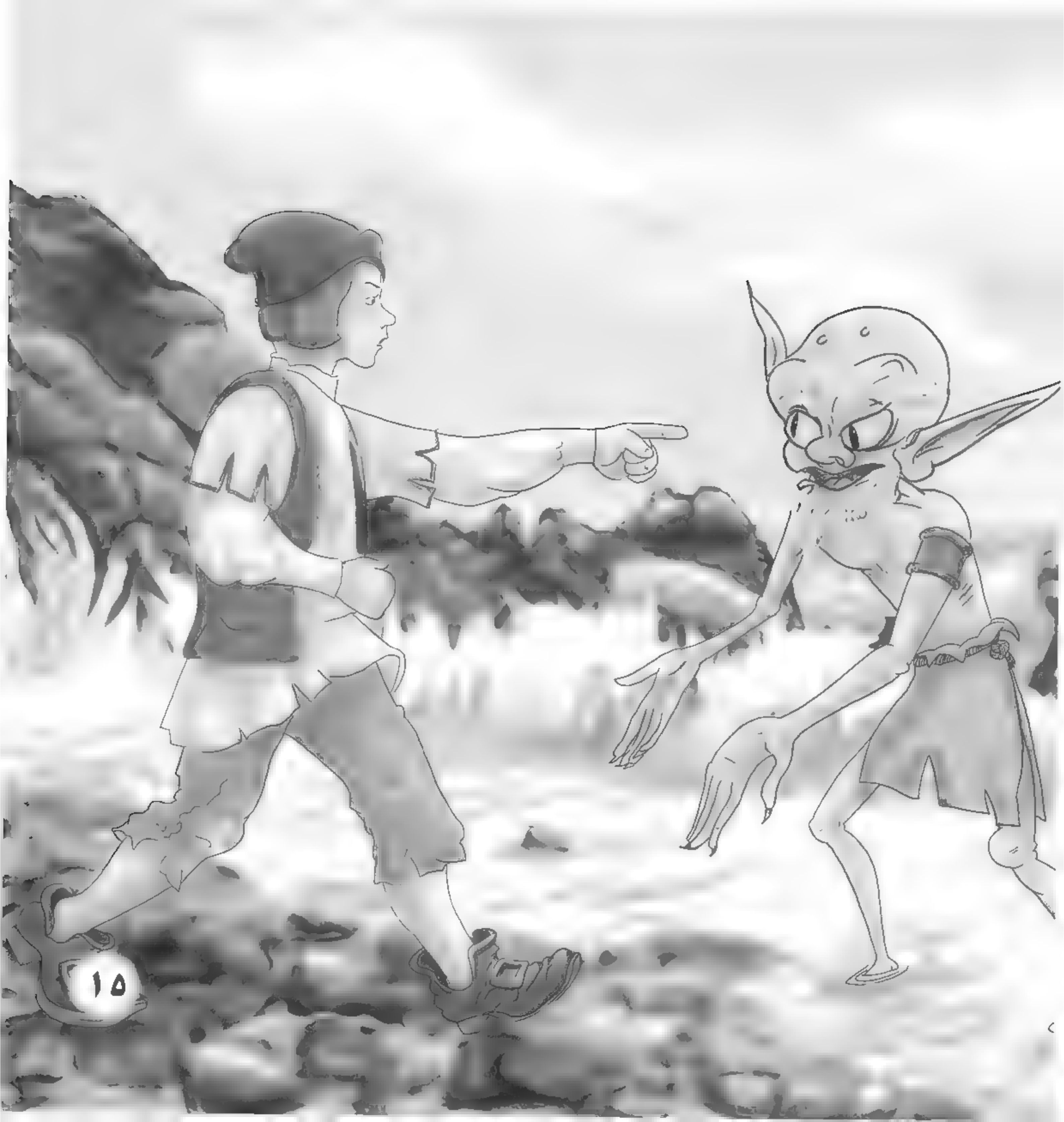
فكر "بالدا".. هذا التصرفُ ليس سوى حيلةٍ منْ حيلِ الشيطانِ.

ظَهَرَ العفريتُ الصغيرُ الذى أرسلَه، وبدأَ يموءُ مِثلَ هرَّةٍ جائعةٍ:

ـ مرحبًا، أيُّها الرَّجلُ الصَّغير "بالدا" لماذا تحتاجُ إلى هذهِ الجزيةِ؟

ـ نَحْنَ مُنْذُ دَهْرٍ لم نسمعْ عَنِ الجزيةِ، ولم يكنْ لَدَى الشَّياطينِ هذا الكربُ، ولَكِنْ، على كُلِّ حالٍ خُذها بَعْدَ أن نتفقَ معًا، لكى لا ينتابَ أحدُنا الحقدَ فيما بَعْدُ، مَنْ منا يعدو أسْرَع بالقربِ من البحرِ وحتى نهايته سيأخذُ الجزيةَ، وأثناء ذلك سيعدون هناك الكيسَ الذى يحويها.





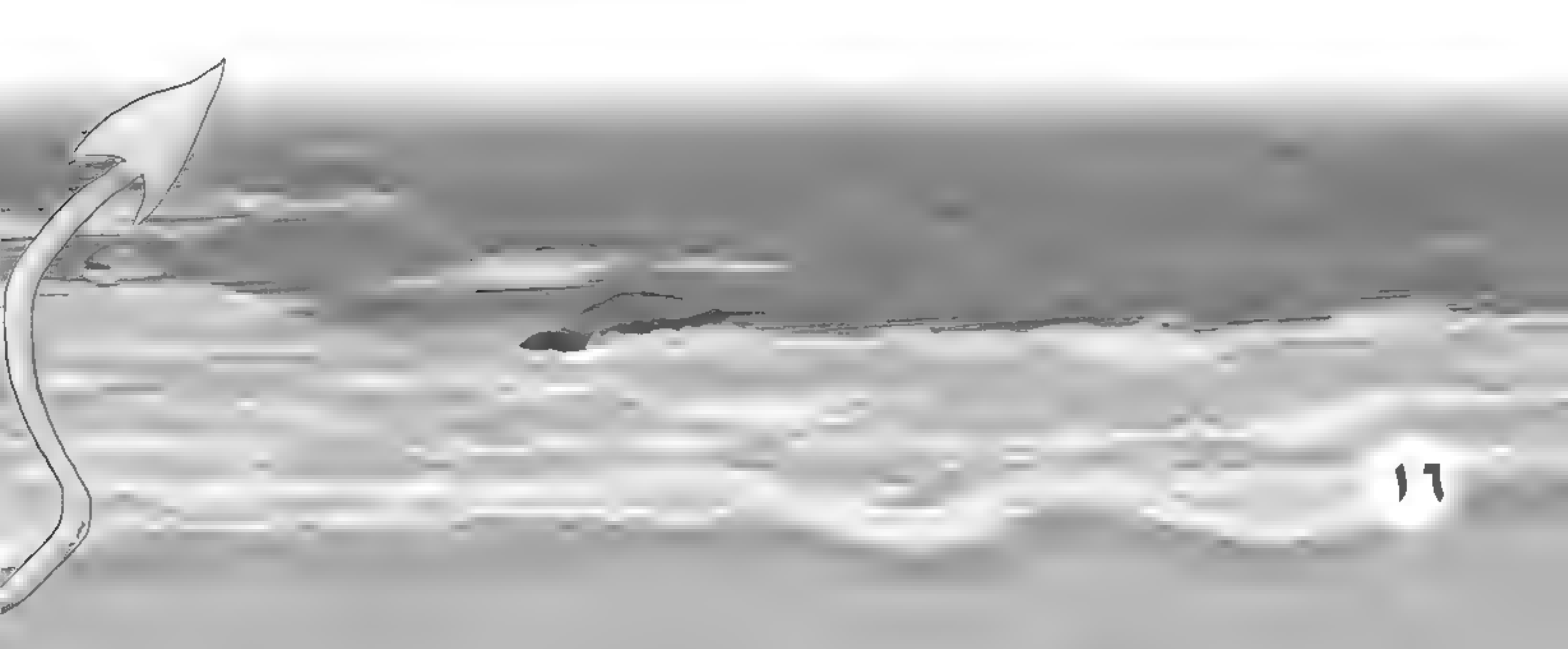
بدأ "بالداَ "يضحكُ بدهاءٍ:

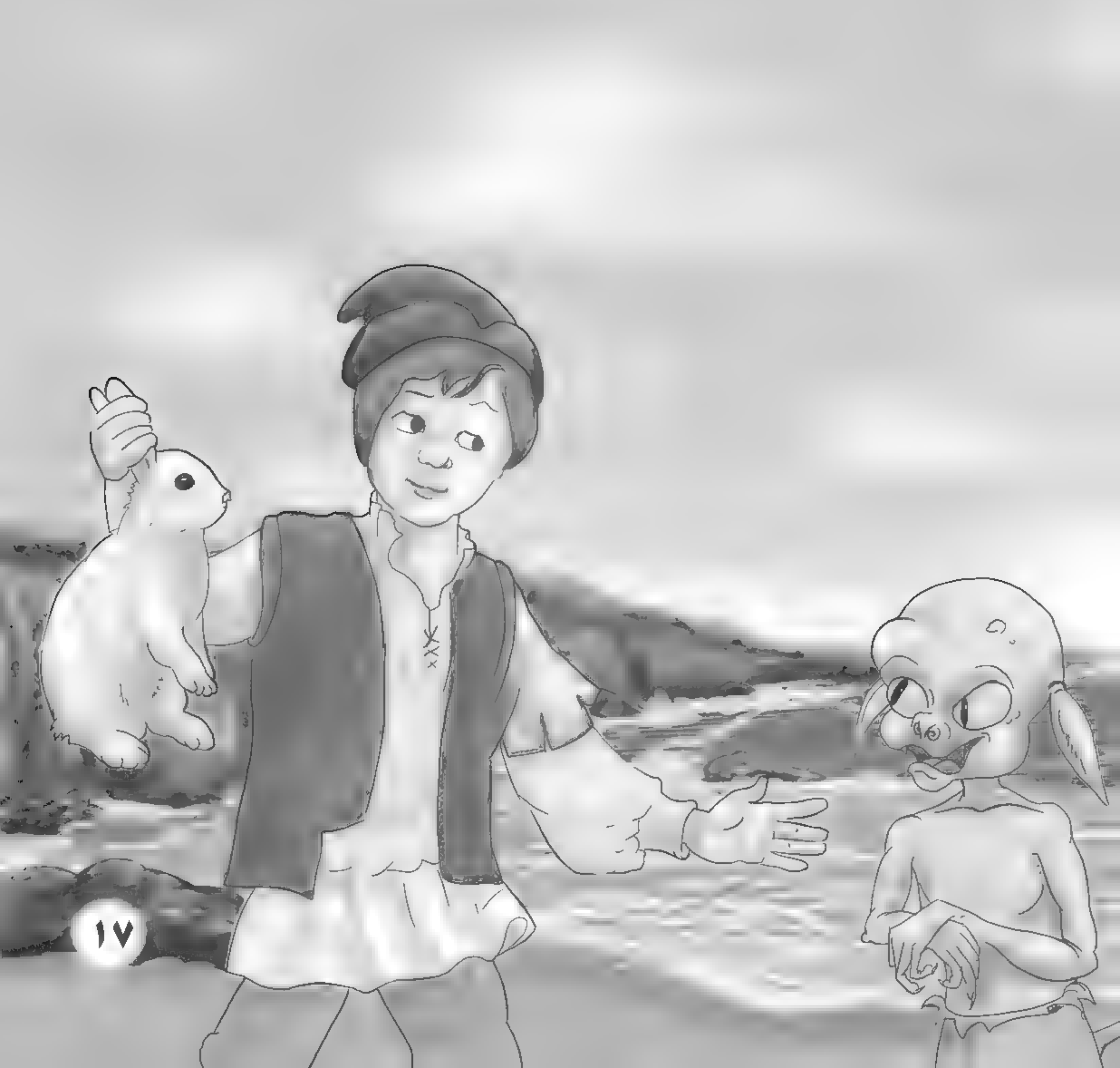
ـ هَلْ صحيحٌ هذا الذى تَفَتَّقَ عنه عقلُكَ ؟ أنّى لَكَ أَنْ تتنافسَ معى ؟ معى أنا .. مَعَ "بالدا" نَفْسِهِ؟ يالهُ مِنْ غبى هذا الذى أرسلوه إلىَّ! انتظْر إذًا أخى الصغيرَ حتى يتسابقَ مَعْكَ.

وذهبَ "بالدا" إلى الغابةِ القريبةِ، وأَمْسَكَ أرنبينِ، ووضعهَما فى كيسٍ، وعادَ إلى البحرِ ثانيةً حيثُ ينتظرُه العفريتُ الصغيرُ.

أمسكَ "بالدا" أحدَ الأرنبينِ من أذنيه وقال للعْفِريتِ الصَّغيرِ:

ـ أنتَ مجردُ شىءٍ ضئيلٍ يَجْلسْ عندنا تحتَ البلاليكا*، أَنْتَ عفريتٌ صغيرٌ وأضْعفُ مِنْ أَنْ تسابقنى، فهذا سيكونُ مضيعةً للوقتِ، فلتسابقْ أولاً أخى هذا.





واحد.. اثنان.. ثلاثة، الحقْ به. وأطلقَ "بالدا" الأرنبَ الصغيرَ الذى يُمسكهُ مِنْ أذنيه، فانطلقَ العفريتُ الصَّغيرُ والأرْنبُ، العفريتُ الصَّغيرُ على شاطئِ البحرِ، والأرنبُ إلى بيتِه فى الغَابةِ.

وها هو العفريتُ الصَّغيرُ يُتمُ دورةً كاملةً حولَ البحرِ، ويعودُ وهو يَلْهثُ وقَدْ تدلى لسانُه وارْتَفَعَ خَطْمُه، وكان مبلّلاً كلُّهُ فأخذَ يُجَفْفُ نَفْسَهُ وهوَ يُفكرُ .. لا بُدَّ أَنْ الأمرَ قَدْ حُسِمَ معَ "بالدا".

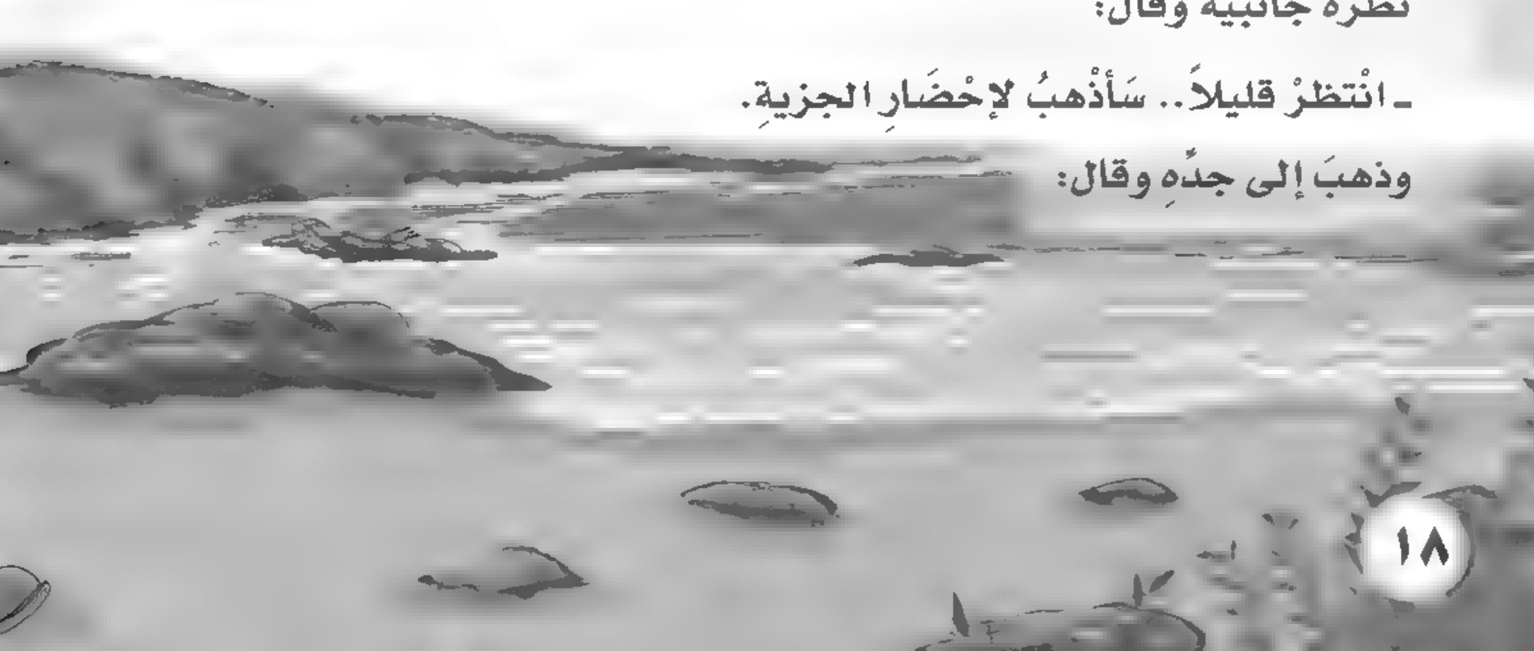
وراحَ يَنْظرُ أمَامَه فَشَاهدَ "بالدا" وهوُ يُداعبُ أخاه قائلاً:

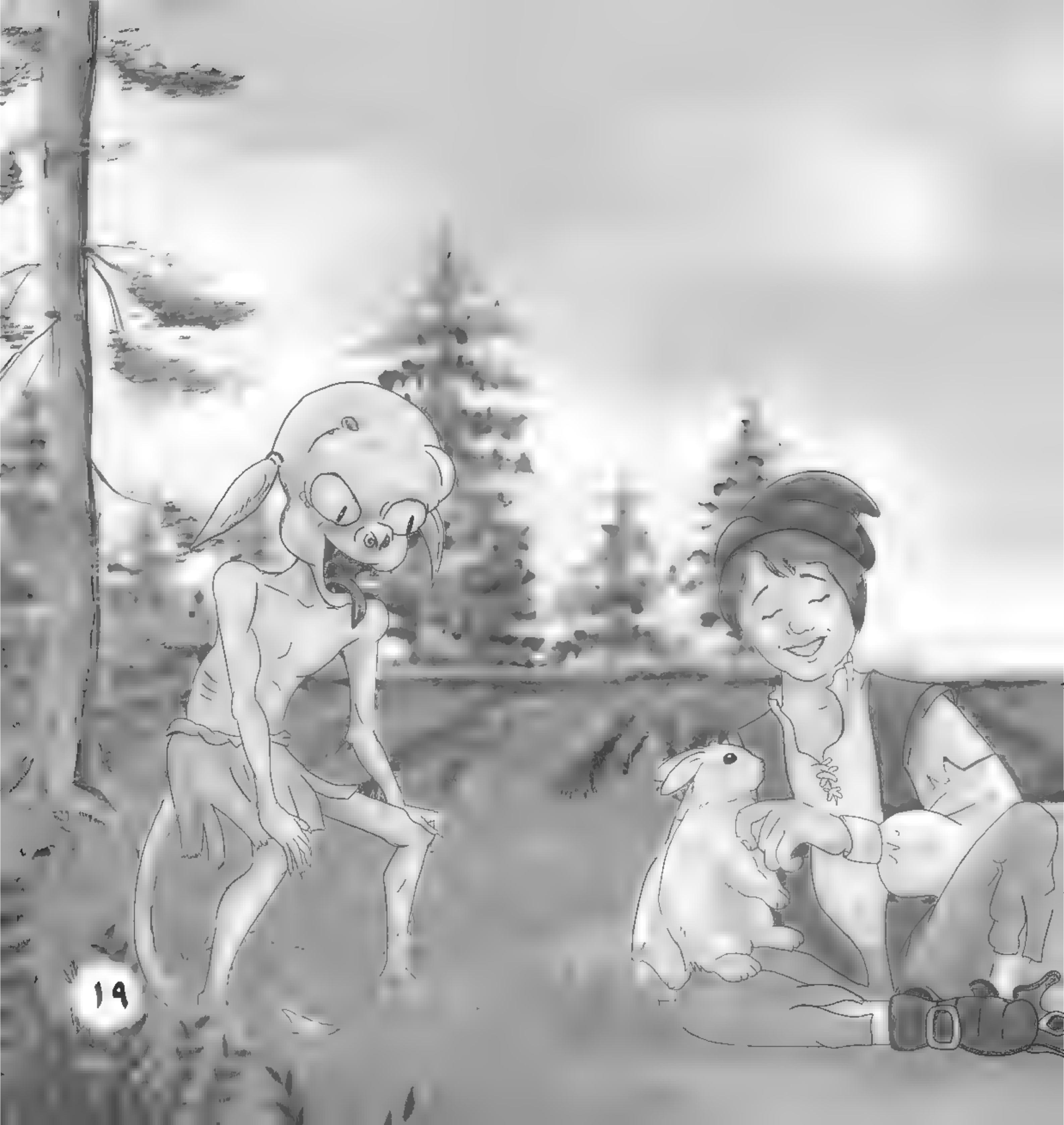
ـ أخى الحَبيبُ، لقد تَعِبْتَ أيُّها المَسْكينُ، اسْترِحْ الآنَ يا حبيبى.

صُعقَ العفريتُ الصغيرُ، فأخْفَى ذَيْلَهُ، وسَكَنَ تمامًا، وراحَ ينظرُ إلى أخى "بالدا" نَظْرةً جانبيةً وقَالَ:

ـ انْتظرْ قليلاً.. سَأذْهبُ لإحْضَارِ الجزيةِ.

وذهبَ إلى جدِّهِ وقال:





يا لها مِنْ كَارِثةٍ! لقد تَفَوقَ علىَّ أخو "بالدا" الصغيرُ.

ظلَّ العفريْتُ العجوزُ غارقًا فى أفْكَارِه، ولَكَنْ "بالدا" واصَلَ ضَجيجَهُ وصَخَبهُ لدرجةِ أَنْ البَحْرَ كلَّه ثارَ واضْطَربَتْ أمواجهُ .فَظَهرَ العفريتُ الصغيرُ وقَالَ:

- كَفَاكَ، هذا يَكْفى أيُّها الرَّجلُ الصَّغيرُ، سنُرْسلُ لكَ الجزيةَ، فَقَط استمعْ لى، هَلْ تَرى هذه العصا؟ اخْترْ لنفسِك الهَدَفَ الذى تُفْضلهُ، ومَنْ يَسْتطيع منا رمي العصا أَبْعد فَسَيحصلُ على الجزيةِ.

ـ ماذا؟ هل تخافُ أَنْ تنخلعَ ذراعُكَ؟ ماذا تَنْتَظرُ؟

ـ أنتظرُ هذه السحابةَ، انظرْ هاهى، سأقذفُ فيها عصاكَ فتأتى العاصفةُ، وحينئذٍ سأبدأ معكم أيها الشياطينَ الاشتباكِ.

ارتعبَ العفريتُ الصغيرُ، وذهبَ إلى جدِّه، ليحكي لهُ عنِ انتصارِ "بالدا" عليهِ،



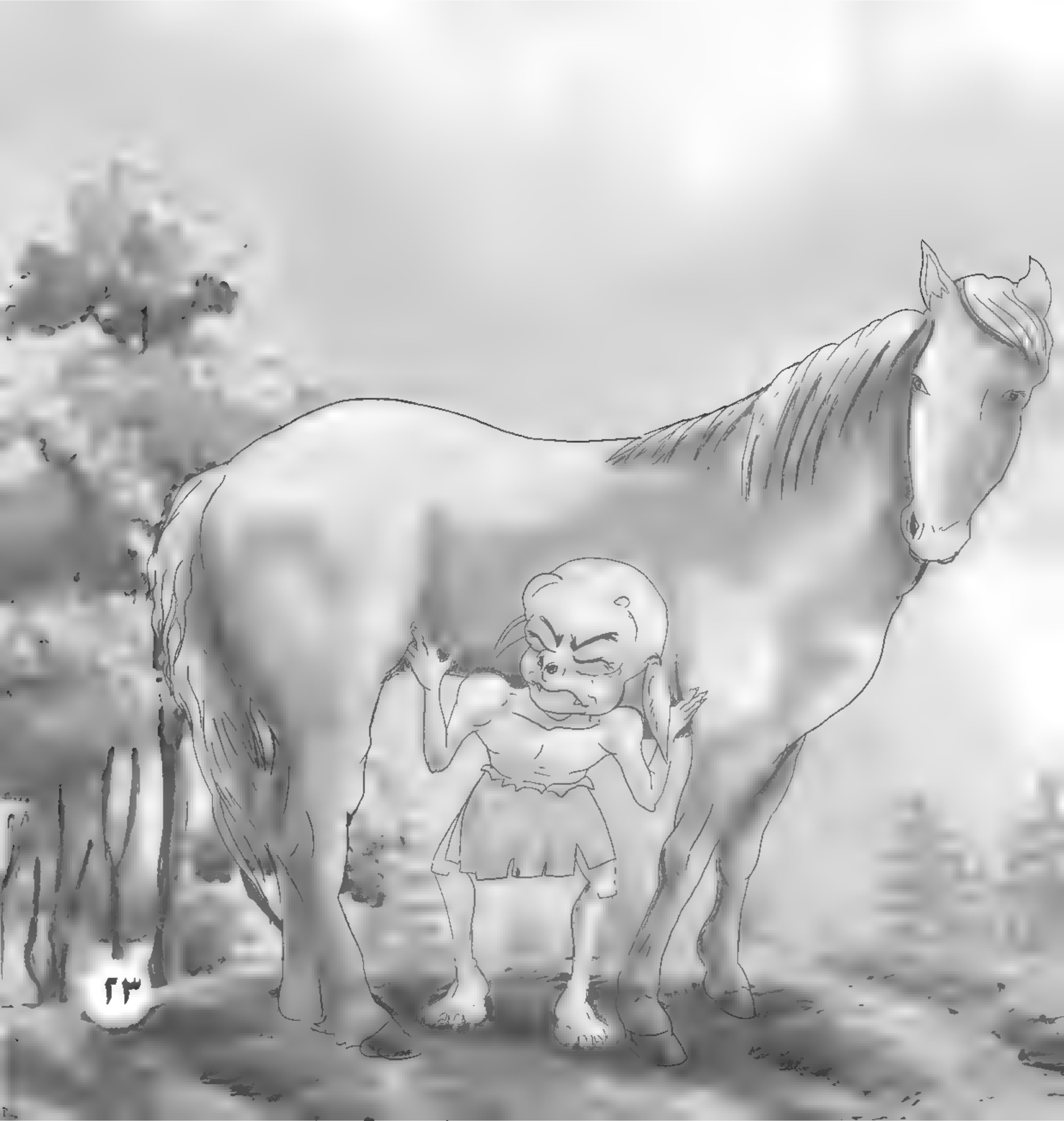
بينما "بالدا" يثيرُ اضطرابَ البحرِ مِنْ جديدٍ ، ويُهددُّ الشياطينَ بِحَبْلِهِ.

ظَهَرَ العفريتُ الصغيرُ مرةً أخرىَ وقالَ:

ـ لماذا أنتَ منزعجٌ هكذا؟ ستكون عندك الجزيةُ كما تُريدُ. فقال "بالدا":

ـ لا. لقد حان دورى لأفرضَ شروطى أيها العدوُ الصغيرُ، سأكلفُكَ بمهمةٍ، ولنرى معًا مدى قوَتِكَ. هل ترى هذا الفرسَ الرمادى اللون؟ احمله إذًا لمسافة تقتربُ من نصفِ الكيلومتر، وإذا ما استطعت حمل الفرس فستحصلُ على الجزيةِ، وإذا لم تستطعْ حملَ الفرسِ ، فالجزيةُ ستكونُ لى.

زحفَ العفريتُ المسكينُ تحتَ الفرسِ، وبذلَ كلَّ ما فى وسعِه واجتهدَ فى اسْتِجماعِ قواه، ورفعَ الفرسَ، وخطا خطوتينِ بالكادِ وفى الثالثةِ وقعَ منهارًا ممددًا ساقيه.



فقالَ له "بالدا":

- أيها العفريتُ الغبى، أنَّى يمكنُكَ الوصولَ إلينا ومضاهاتنا؟ ألا تستطيعُ حملَ الفرس بذراعيكَ، أما أنا .. انظرْ سأحملُ هذا الفرسَ بقدميّ، وامْتطى "بالدا" ظهرَ الفرسِ، وانْدَفعَ بها عدوًا نَحْوَ أكْثَر مِنْ كيلو متر، مثيرًا خَلْفَهُ عمودًا مِنَ الغُبَارِ.

فارتعبَ العفريتُ الصغيرُ وهُرعَ إلى جدِّهِ، لكى يحدِّثَهُ عَنْ هذا الانتصارِ.

ولَمْ يَعُدَ لدَى الشياطين ما تَفْعَلهُ، فجمعوا الجزيةَ، وحَمَلوهَا وسَلَّمُوها إلى "بالدا".

انْطَلقَ "بالدا"، وهو بالكادِ يقوى على حملِ الحقيبةِ، وعندما رآه الكاهنُ قفزَ ليختبئَ خلفَ زوجتِه.







كان الكاهنُ العجوزُ يزلزلهُ الخوفُ، فجَرَّه "بالدا" جَرًّا وأعطاهُ الجزيةَ، وظَلَّ يطالبُ بأجرِهِ فأعطاهُ الكاهنُ المسكينُ جَبْهَتَه، وعِنْدَ النقرة الأولى قفز الكاهن حتى السقف، وعند النقرة الثانية فقد الكاهن النطق، وعند النقرة الثالثةِ تحطَّم عقلُ العجوزِ القديم، فَغَمْغَم "بالدا" موبخًا:

ـ لا تَسع أبدًا أيُّها الكاهنُ خَلْفَ الأَرْخَصِ.

---

* البلاليكا : آلة موسيقية وترية روسية شهيرة. (المترجمة)



التصحيح اللغوي: أحمد نزيه
الإشــراف الفنـي: حسن كامل